

تفسير ابن كثير

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزل قوله : (من ذا الذي يقرض الله

قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) [البقرة : 245] قالت اليهود : يا محمد ، افتقر

ربك . يسأل عباده القرض ؟ فأنزل الله : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير

ونحن أغنياء) الآية . رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم . وقال محمد بن إسحاق : حدثني

محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : دخل

أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، بيت المدراس ، فوجد من يهود أناسا كثيرا قد اجتمعوا

إلى رجل منهم يقال له : فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ، ومعه جبر يقال له :

أشيع . فقال أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا

رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ،

فقال فنحاص : والله - يا أبا بكر - ما بنا إلى الله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير . ما

تتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطناه ولو كان غنيا ما أعطانا الربا ، فغضب أبو بكر ، رضي الله عنه ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله ، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبصر ما صنع بي صاحبك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : " ما حملك على ما صنعت ؟ " فقال : يا رسول الله ، إن عدو الله قد قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت الله مما قال ، فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك فأنزل الله فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . رواه ابن أبي حاتم . وقوله : (سنكتب ما قالوا) تهديد ووعيد ، ولهذا قرنه بقوله : (وقتلهم الأنبياء بغير حق) أي : هذا قولهم في الله ، وهذه معاملتهم لرسول الله ، وسيجزئهم الله على ذلك شر الجزاء